

## قراءة: في كراسات التدريب ( بخيب محفوظ)

ص 79 من الكراسة الأولى

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD0700612.pdf>

بروفيسور يحيى الرخاوي

[mokattampsy2002@hotmail.com](mailto:mokattampsy2002@hotmail.com) - [rakhawy@rakhawy.org](mailto:rakhawy@rakhawy.org)

نشرة "الإنسان والتطور" 2012/06/07

السنة الخامسة - العدد: 1741



بسم الله الرحمن الرحيم

نجيب محفوظ

أم كلثوم نجيب محفوظ

فاطمة نجيب محفوظ

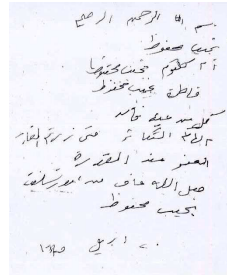
كل من عليها فان

الهاكم التكاثر حتى زرت المقابر

العفو عند المقدرة

حيل (او حصل) الله ..... (كلمات غير مقروءة!)

نجيب محفوظ



20/ ابريل/1995

القراءة:

لم يرد في هذه الصفحة مما سبق قراءته إلا نص واحد هو الآيتان الكريمتان: "الهاكم التكاثر، حتى زرت المقابر": ورد هذا النص في صفحة التدريب رقم (70) بتاريخ: 5 - 4 - 2012 ، وليس عندي ما أضيفه سوى التذكرة بأية كريمة استشهدت بها هناك تدعيما لما وصلني ، وهي التي نقول : "اعلموا أنّما الحياة الدنيا لعبٌ ولهْوٌ وزينةٌ وتفاخرٌ بينكم وتكاثرٌ في الأموالِ والأولادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا" الآية (20): سورة الحديد،

ثم دعونا نقرأ الجديد معا

1) "كل من عليها فان":

آية من سورة الرحمن: "كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (26) وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ" (27)

سبق أن أشرت إلى ورود سورة الرحمن (نشرة 19-4-2012، 15-3-2012) بموسيقاها ومحتواها ونبضها وإحساساتها مما قد يليق أن يكون تمهيدا للتعليق على هذه الآية تحديدا، فالأرجح عندي أن هذه الآية، وغيرها من آيات هذه السورة، بل ربما من آيات القرآن الكريم كافة، لا يمكن فصلها عن سياقها الموضوعي في ذات السورة، بل عن السياق الكلي في القرآن الكريم برمته، خاصة بعد ما وصلني كيف أن القرآن هو "وعى خالص"، مع التذكرة بأننا لا نتعامل مع الوعي جزءا جزءا إلا ليتجمع في نفس الوقت.. الخ

قال الشعبي: إذا قرأت "كل من عليها فان" فلا تسكت حتى تقرأ: "ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام".

ثم إنني أضيف من واقع توجهي الذي ذكرته حالا أنني وجدت أنه من الأفضل أن نكمل "فِي أَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ (28) يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ (29) فِي أَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ (30)" فيتأكد لدى أن هذه الحركة اللانهائية "كل يوم هو في شأن" هي النقيض الحقيقي للفناء الذي ينتظر الإنسان إذا لم ينتم وعيه الخاص إلى الوعي الكوني إلى وجه الله، وهذا هو فقط ما يمكن أن يكون فناء، أما الموت "النقلة" فهو إعادة ولادة (أو أزمة نمو كما ذكرنا سابقا)... الخ

يبدو أن الموت والحياة قضية قد شغلت محفوظ مبدعا، فشغلنتي ناقدا بدرجة مركزة في ملحمة الحرافيش حيث تصورت أن نجيب محفوظ أبلغنا بإبداعه كيف أن الوعي بالموت هو باعث الحياة، وأن وهم الخلود في هذه الدنيا هو الموت الحقيقي،

وأفضل أن أقدم للقارئ مقتطفاً من مقدمة نقدي كالتالي:

"...يقين الموت ليس وعياً خاصاً به، بقدر ما هو الحقيقة الموضوعية الأساسية في الوجود البشري، فوق قمة الوجود الحيوي. وما بين طرفي "الموت المصير"، و"التخلق: إعادة الولادة"، تتجدد الحركة، وتبعث الحياة من أبيات القصيدة/الملحمة طولاً وعرضاً، "دورة وإعادة"، "جدلاً وتوليفاً"، دون انقطاع."

وبحسب ما سمحت به الذاكرة، تصورت أنني استشهدت بالآية الكريمة "الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيُبْلُوكُمُ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا (سورة تبارك: الآية 2) لأبين من خلالها الترتيب الذي جاء في التنزيل الحكيم عن خلق الموت والحياة، وكيف أن الموت سابق للحياة لكنني بحثت عنها الآن فلم أجدتها في النص المتاح من نقدي المنشور في مجلة فصول، قلت لعلها وردت لاحقاً في كتابي "قراءات في نجيب محفوظ" فلم أجدتها أيضاً لكنني واثق أن هذا المعنى قد انتهت إليه وربما لم أثبتته من قبل: وهو أن الله سبحانه أثبت الموت قبل الحياة في خلقه لهما، وربما هذا هو ما استلهمه نجيب محفوظ وهو يوصل لنا الرسالة في الملحمة كما ذكرت في نقدي لها قائلاً في البداية:

"...منذ السطر الأول يعلن محفوظ أن ملمحته تدور.. في الممر العابر بين الموت والحياة، ليس بين الولادة والموت، ولا بين الحياة والموت فالموت هو الأصل، والحياة احتمال قائم. هذه الحقيقة هو سداة الملحمة وليانتها."

أما ما طرأ على فكري بعد ذلك في فهمي للموت، وأنه نقلة ما بين الوعي الخاص والوعي العام إلى وجه الله، فهو ما حضرني الآن من جديد حين أستمع إلى توصية "الشعبي" فأكمل أنا الآية بعدها حتى "كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ" فيصلني أن هذه الحركة الأبدية هي النقيض الحقيقي للعدم (الفناء) البشري وغير البشري (كل من عليها) وبالتالي يكون المنقذ الوحيد من الفناء هو الانتماء إلى هذه الحركة الدائمة، التي تجعل كل يوم غير كل يوم، وحين يصلنا المعنى الأعمق لما هو "كل يوم هو في شأن" ياه يا شيخنا،

إلى هذه الدرجة اختلط القرآن الكريم بلحمك ودمك ففاض في إبداعك  
"وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ"  
"فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ"

● النص الجديد اليوم هو:

"العفو عند المقدرة"

هذا العفو هو شيمة من شيم الكرام ومن أعظم مكارم الأخلاق وله علاقة وثيقة بالآية: "ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ" والآية الكريمة "وَالْكَافِرِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ" وأيضاً قوله تعالى: "فَاصْفَحْ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ" (الحجر: 85) وقوله تعالى: "وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ" (النور: 22) وقوله تعالى: "وَالْكَافِرِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ" (آل عمران: 134)

لكن ثمة تنويه لازم في هذا الصدد وهو أن الشخص الذي يستطيع العفو لا بد أن يتأكد أنه قادر على عدم العفو، ثم عفى، وهذا ما يعنيه "عند المقدرة"، وهذا يحتاج إلى مجاهدة النفس حتى يتحقق الذي يعفوا من قدرته على الناحيتين، مما يجعله - وهو يختار العفو - يتذرع بالصبر، ربما كما تنبهنا الآية الكريمة: "...وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ..." (الشورى: 43)

ملحوظة: جاعني في بريد الجمعة - الذي سوف ينشر غداً - من صديق كريم مثابر مؤمن (غير مختص في العلوم النفسية) معنى حديث هذا نصه:

.... ان الله سبحانه في يوم القيامة يحكم بين رجلين (حالة من حالات كثيرة) فيقول له خذ لي منه حقي فيأخذ من حسناته حتى اذا لم يبق له منه فيقول فليحمل من سيئاتي "فبيكي النبي صلوات ربي ورحمته عليه" فيري الله عز وجل ذلك الشخص (المظلوم) قصور وجنان فيقول له لمن هذا يا رب فيقول لمن يدفع

ثمنه وهو عفوك عن أخيك فيقول عفوت عنه فيقول خذ بيد أخيك وادخلا الجنة.  
كان ذلك تعليقا للصديق "عمر صدیق" على مقال كتبته عن الحكم على مبارك وصحبه، نشرة: "حوار  
مع الله (65): من موقف "الثوب" وموقف "العهد"  
تصورت لو أن الأستاذ كان بيننا وحضر وقائع هذا الحكم، وبلغه ما حدث بعده، لدعا للقاضي والمتهمين  
والشهداء والشباب وأهلهم بالهداية والغفران جميعا،  
"وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ"

\*\*\* \*\*

## وحدة الدراسة والبحث في الإنسان والتطور

"وحدة بحث في قراءة النص البشري من منظور تطوري انطلاقا من فكر يحيى الرخاوي"

نشرة الإنسان والتطور ( الإصدار الفطحي حسب المحاور )

شباط 2012

عندما يتحرك الإنسان

مع ملحق رحدود بريد الجمعة

[www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookWinter12.pdf](http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookWinter12.pdf)

[www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookWinter12.exe](http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookWinter12.exe)

بروفيسور يحيى الرخاوي

[rakhawy@rakhawy.org](mailto:rakhawy@rakhawy.org)

[mokattampsy2002@hotmail.com](mailto:mokattampsy2002@hotmail.com)

\*\*\* \*\*

للتسجيل في وحدة الدراسة و البحث في الإنسان و التطور

أرسال طلب الك بريد الشبكة

[arabpsynet@gmail.com](mailto:arabpsynet@gmail.com)

مصحوبا بالسيرة العلمية من خلال النموذج التالي.

<http://www.arabpsynet.com/cv/cv.htm>

كامل نشراته " الإنسان و التطور " (اليومية) على الويب

<http://www.rakhawy.org>

[www.arabpsynet.com/Rakhawy/IndexRakAr.htm](http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/IndexRakAr.htm)

آخر الأبحاث المنزلة بالشبكة

[www.arabpsynet.com/documents/DocIndexAr.htm](http://www.arabpsynet.com/documents/DocIndexAr.htm)

مراسلات الشبكة على الفيس بوك

<http://www.facebook.com/Arabpsynet>